لماذا يصلي المسلم ؟

تأليف
زين العابدين بن الشيخ أزوين الإدريسي الشنقيطي

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ونحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن حاجة الناس إلى معرفة حقيقة الصلاة، ومعرفة فوائدها وأسرارها أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الصلاة هدية الله للمؤمنين، ولذة نفوس الخاشعين، وبستان العابدين، يجنون من ثمارها السعادة الأبدية ويتحصنون بها من الشرور والآفات الدنيوية.

لهذا أحببت أن أبين جملة من فوائد الصلاة وثمراتها، وحكمها، وأسرارها ومقاصدها، ومن خلال ما ورد في بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وما فهمه واستبطه العلماء الراسخون الذين جمعوا بين العلم، والفهم، والعمل، واتباع رسول الله ﷺ، وقاموا بأداء الصلاة بصدق وإيمان، كما تدارسوا علومها بدقة وإمعان.

وقد وضعت خطة لهذا الموضوع تتألف من مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المقدمة: وتشتمل على خطة البحث.

المبحث الأول: الصلاة صلة حقيقية، ومدرسة خلقية.

المبحث الثاني: الصلاة قرة عيون المحبين، وسعادة الخاشعين.

المبحث الثالث: الصلاة ملجأ المؤمنين، وأمان الخائفين.

المبحث الرابع: الصلاة مفتاح هداية لغير المسلمين.

المبحث الخامس: الصلاة هي العبادة المشتركة بين جميع الكائنات.

المبحث السادس: الصلاة علاج إلهي لكثير من الأمراض النفسية، والعضوية.

المبحث السابع: الصلاة وسيلة لسعة الرزق.

البريد الإلكتروني

zeinelabidin@gmail.com

****

المبحث الأول

الصلاة صلة حقيقية ، ومدرسة خلقية

إن الصلاة الخاشعة الخاضعة عبارة عن صلة فريدة وعلاقة حقيقية تقوم بين العبد وربه، يقف العبد فيها بين يدي ربه مكبرا معظما له، يتلو كتابه ويسبحه ويمجده، ويسأله ما شاء من حوائجه الدينية والدنيوية، فهي صلة ومظهر علاقة حقيقية بين الخالق والمخلوق، فالصلاة استجابة لغريزة الافتقار والضعف والدعاء، وغريزة الالتجاء والاعتصام والمناجاة، والاطراح على عتبة القوي الغني الكريم الرحيم السميع المجيب[1].

وقد شرع افتتاح الصلاة بالتكبير، وهو لفظ «الله أكبر» تلك الكلمة البليغة الواضحة، المجلجلة المدوية، القاطعة الفاصلة، التي يخشع أمامها الجبابرة، ويهوي لها كل صنم، فهي شهادة بعظمة الله وكبريائه، وتحطيم للطواغيت والمتجبرين والأدعياء الذين يعتدون على ألوهية الله سبحانه وتعالى، ويريدون أن يغتصبوا سلطانه، فالعبد إذا قال: «الله أكبر» كان الله أكبر عنده من كل شيء[2].

---

(١)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٢٩.

(٢)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٣٤، وفي ظلال القرآن لسيد قطب: ١٠٥٨/٢.

ثم يقرأ المصلي سورة الفاتحة، وفي شأنها قال رسول الله صل الله عليه وسلم ، قال الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال: مجدني عبدي، وإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[١]».

فهذا الحديث دليل على أن الله تعالى يستمع لقراءة المصلي حيث كان مناجيا له، ويرد عليه جواب ما يناجيه به كلمة كلمة[٢] والمراد قسمتها من جهة المعنى؛ لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار[٣].

---

(١)أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها: ص١٨٤ ح ٣٩٥.

(٢)ينظر: فتح الباري لابن رجب: ١٠٢/٧

(٣)ينظر: شرح مسلم للنووي: ١٠٣/٤.

وفي أول آيــة يقرؤهــا المصــلي وهــي: ﴿ الْحَمْــدُ لِلَّــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يقرر فيها المصلي أن الرب الذي يعبده ويصلي له ليس هو رب أسرة أو قبيلة أو شعب أو بلد، وإنما هو رب العالمين، وبهذا يعلن المصلي وحدتين، وهما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام، وعليهما قام الإسلام في كل زمان ومكان وهما: وحدة الربوبية، والوحدة البشرية، فالرب سبحانه واحد، والناس سواسية، من غير فرق بين بلد وبلد، أو لون ولون[١].

ثم يقرأ المصلي بعد الفاتحة ما تيسر له من القرآن الكريم.

ثم يتدرج المصلي في الخضوع والانحناء، فيفتتح أفعال الصلاة بالقيام، ويثني بالركوع ويثلث بالسجود، فلا يخر من ركوع، بل يقف وقفة خفيفة، ثم ينحني للسجود، ليكون ذلك أبلغ في الخشوع وأوقع في النفس، ويتدرج كذلك في التعظيم والتمجيد، فيقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، ويقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى»، ثم يضع أشرف أعضائه على أذل شيء في الوجود: الأرض التي هي موطئ الأقدام، فيجتمع للمصلي خضوع القلب، والجوارح، فيسجد بقلبه لله كما يسجد له بوجهه[٢] .

(١) ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٣٩.

(٢)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٤١، وأسرار الصلاة لابن القيم: ص٩٤.

قيل لسهل بن عبد الله التستري: أيسجد القلب؟ قال : إي والله سجدة لا يرفع رأسه منها حتى يلقى الله عز وجل[١]. وهذه إشارة إلى إخبات القلب وذله وتواضعه وخضوعه وحضوره مع الله أينما كان العبد وكيف ما كان[٢].

فالصلاة هي العبادة الوحيدة التي يشترك في تأديتها جميع أعضاء الإنسان؛ لأن الصلاة الخاشعة الخاضعة التي أمر الله تعالى بها ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، أو حركات رياضية تؤديها الجوارح بلا تدبر، وليست نظاما عسكريا، لا إرادة فيه، ولا خيار، وإنما هي عمل يشترك فيه الجسم والعقل والقلب، ولكل منها نصيب غير منقوص، وكل فيها ممثل تمثيلًا حكيمًا عادلًا، فللجسم: قيام وركوع وسجود وانتصاب وانحناء، وللسان: تلاوة وتكبير وتسبيح، وللعقل: تفكير وتدبر وتفهم وتفقه، وللقلب: خشوع وخضوع ورقة وتلذذ[٣].

والصلاة مركبة من خمسة أفعال: القراءة، والذكر، والقيام، والركوع، والسجود، ولكل فعا من هذه الأفعال سر وتأثير وعبودية ولا تحصل في غيره، فإذا ذاق المصلي طعم الصلاة علم أنه لايقوم مقام

(١)–ينظر: مجموع الفتاوى: ٢٨٧/٢١، ومدارج السالكين: ٤٢٨/١.

(٢)ينظر: أسرار الصلاة لابن القيم: ص٩٨.

(٣)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٣١.

التكبير والفاتحة غيرهما، كما لا يقوم غير القيام والركوع والسجود مقامها[١].

وكما أن المصلي يبدأ صلاته بداية عظيمة يدخل بها في حرمة الصلاة، فإنه يختمها خاتمة جميلة يخرج بها من الصلاة، فلا يقوم المصلي من صلاته مسرعا كأنه خرج من سجن، أو فرغ من غم، وإنما يختمها بخاتمة جميلة ، مباركة طيبة، فيقول: « السلام عليكم ورحمة الله»، يلتفت بها عن يمينه وعن شماله، يسلم على المصلين من المسلمين، وعلى الملائكة الشاهدين، شأنه شأن العائد من سفر، أو الحاضر من غيبة؛ لأنه لما أحرم بالصلاة أقبل على الله تعالى بكليته: بقلبه، وجوارحه، فانقطعت صلته بكل ما يحيط به[٢].

الصلاة مدرسة خلقية:

إن الصلاة مع كونها صلة بين العبد، وربه يجني منها العبد كل خير، فهي مدرسة خلقية لها أعظم التأثير في حث الإنسان على الالتزام بالأخلاق الحميدة، وصرفه عن الأخلاق الرذيلة؛ لأنها تصرف صاحبها من حال إلى حال، ومن ذوق إلى ذوق، ومن سفساف الأمور إلى معاليها، وقد تكلفت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان هذه الحقيقة وإبرازها في أجلى صورها واظهر معانيها.

---

(١)ينظر: أسرار الصلاة لابن القيم: ص٧٨.

(٢)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٤٧.

١- قال الله جل وعلا: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1].

فالصلاة تنهى المصلي وتحول بينه وبين إتيان الفواحش والمنكرات، وتحثه على فعل الخيرات.

قال ابن عطية – رحمه الله تعالى –: وذلك عندي بأن المصلي إذا كان على الواجب من الخشوع والإخبات وتذكر الله تعالى والتحقق من الوقوف بين يديه، وأن قلبه وإخلاصه مطلع عليه مرقوب، صلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى، فاطرد ذلك في أقواله وأفعاله وانتهى عن الفحشاء والمنكر، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حاله... فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر[2].

وقال فخر الدين الرازي – رحمه الله تعالى–: من معاني الآية الكريمة: أن من يكون بعيدًا عن الملك كالسوقي ونحوه لا يبالي بما فعل من الأفعال، يأكل في دكان الهراس والرواس، ويجلس مع أحباش الناس، فإذا صارت له قربة يسيرة من الملك كما إذا صارا واحدًا من القواد لم تمنعه تلك القربة من تعاطي ما كان يفعله، فإذا زادت قربته

(١)سورة العنكبوت، الآية: [٤٥].

(٢)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/٣١٩.

ارتفعت منزلته حتى صار أميرًا حينئذ تمنعه هذه المنزلة عن الأكل في ذلك المكان، والجلوس مع أولئك الخلان، كذلك العبد إذا صلى وسجد صار له قربة ما، لقول الله تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾[١]، فإذا كان ذلك القدر من القربة يمنعه من المعاصي والمناهي، فبتكرر الصلاة والسجود تزداد مكانته، حتى يرى على نفسه من آثار الكرامة ما يستقذر معه من نفسه الصغائر فضلًا عن الكبائر[٢].

٢- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا *إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ** ﴾[٣].

الهلع جزع واضطراب يعتري الإنسان عند المخاوف وعند المطامع، فهو أشد الحرص واسوأ الجزع وأفحشه، وهلوع للتكثير، فالهلوع البخيل، الحريص، الضجور، الشحيح، الضيق القلب، الشديد الجزع[٤].

(١)سورة: العلق، من الآية: [١٩].

(٢)ينظر: مفاتيح الغيب: ٦١/٢٥.

(٣)سورة: المعارج، الآيات: [١٩، ٢٠، ٢١ ، ٢٢، ٢٣].

(٤)ينظر: النكت والعيون:٩٤/٦، ومعالم التنزيل في التفسير: ٢٣/٨، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٦٨/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٦/٢١.

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى-: يقول تعالى مخبرا عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، ثم فسره بقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾، أي: إذا مسه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾، أي: إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله تعالى فيها[١].

ثم استثنى الله سبحانه وتعالى المصلين من هذه الأخلاق الذميمة، مما يدل على الأثر البليغ الذي تحدثه الصلاة في نفوس المصلين؛ لأن الصلاة غذاء روحي يعين المصلي على مقاومة الجزع والهلع عند مسه الضر، والعطاء عند حصول الخير، والتغلب على جوانب الضعف الإنساني، فقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، وقد وصف الله المصلين في السورة الكريمة بصفات بدأها بالمداومة على الصلاة،وختمها بالمحافظة على الصلاة، فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات، أي: يواظبون على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، والمحافظة ترجع إلى أحوالها أي: يحافظون على أوقاتها وشروطها وأركانها وآدابها[٢].

(١)ينظر: تفسير ابن كثير: ٨/٢٤٠.

(٢)ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١٢/٤، ومفاتيح الغيب: ٦٤٤/٣٠

قال ابن جرير – رحمه الله تعالى –: قوله: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة، وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا، فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا[١].

٣- قال الله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[٢].

أمر شعيب عليه الصلاة والسلام قومه بالتوحيد، ونهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل، ثم أمرهم كذلك بالإيفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء، ثم نهاهم عن الفساد في الأرض[٣].

وكان شعيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلوات، مواظبًا عليها، فلما أمر قومه ونهاهم عيروه بما رأوه يستمر عليه من كثرة الصلاة، وقالوا له على سبيل الإنكار والتهكم: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ

---

(١)ينظر: تفسير الطبري: ٢٣/٢٦٧.

(٢)سورة: هود، الآية: [٨٧].

(٣)ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/١٤٤

أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾، أي: أصلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك تأمرك بأن نترك عبادة الأوثان، وأن نترك فعل ما نشاء في أموالنا، فدل ذلك على أنهم أدركوا أن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف، وتبعث عليه، وتنهى عن ضده[1].

قال ابن جرير – رحمه الله تعالى – معناه: يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها، وبخس الناس في الكيل والوزن[2].

٤– عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:« إنَّ فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: (إنه سينهاه ما تقول)، وفي رواية: (ستمنعه صلاته)»[3].

---

(١)ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٩٤/٢، ومفاتيح الغيب: ٣٨٧/١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٩٣/١١.

(٢)ينظر: تفسير الطبري: ٥٤٤/١٢.

(٣)خرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٨٣/١٥ ح٩٧٧٦، والبزار في مسنده: ١٣٠/١٦ح٩٢١٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٣٠٠/٥ح٢٠٥٦و وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد: ٢٥٨/٢ح٣٥٥٥، وقال الشيخ الألباني: رواه احمد والبزار والطحاوي بإسناد صحيح، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥٨/١.

معناه: أنه ما دام محافظًا على الصلاة، فإن صلاته لا محالة ستنهاه فيتوب عن السرقة قريبًا؛ لأن الصلاة تذكر بالله وتورث النفس خشيته، فبمزوالتها والاستمرار على أدائها سيجد منها حالة في قلبه تمنعه عن ارتكاب الإثم[(١)].

قال الطحاوي – رحمه الله تعالى –: فتأملنا هذا الحديث فوجدنا أن الله سبحانه قد قال في كتابه: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾، أي: أنها تنهى عن أضدادها إذا كان أهلها يأتونها على الأحوال التي أمروا أن يأتوا بها عليها، من الطهارة لها، ومن ستر العورة عندها، ومن الخشوع لها، وتوفيتها ما يجب أن توفاه،... وفي ذلك ما يدل على أنه عز وجل بمنه ولطفه وسعة رحمته يبرئ ذلك السارق مما كان سرق، ويرده إلى أهله حتى يلقاه يوم يلقاه، لا تبعة عليه تمنعه من دخول جنته[(٢)].

فهذه النصوص صحيحة وصريحة في أن الصلاة مدرسة خلقية، تأمر المصلين بالمعروف، وتحثهم على الطاعات والتخلق بمكارم الأخلاق، وتنهاهم عن المنكر، وتصرفهم عن المعاصي، والأخلاق الدنيئة، فهي آمرة ناهية لمن يؤديها على الصفة التي أمر الله تعالى بها.

****

(١)ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٣/٩٣١.

(٢)ينظر: شرح مشكل الآثار: ٥/٣٠٠ح٢٠٥٦.

المبحث الثاني

الصلاة قرة عيون المحبين، وسعادة الخاشعين

إنَّ الصلاة هي قرة عيون المحبين كم أخبر بذلك إمام المصلين وخاتم المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «حُبِّب إليَّ الطِّيب، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[(١)]. وقرة العين كناية عن الفرح والسرور، فأخبر ﷺ أنه حبب إليه شيئان: الطيب، والنساء، ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة، وقرة العين فوق المحبة، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين، وإنما تقر العين بأعلى المحبوبات الذي يحب لذاته، فخص الصلاة بهذا الوصف لكونها محل المناجاة له والإقبال عليه، فإذا كانت ثمرة الصوم تطهير النفس، وثمرة الزكاة تطهير المال، وثمرة الحج حصول المغفرة، فالصلاة ثمرتها الإقبال على الله،

(١)١- أخرجه النسائي: كتاب عشرة النساء، باب حب النساء: ص٦٠٩ح٣٩٤، والإمام أحمد في المسند: ٤٣٣/٢١ح١٤٠٣٧، وعبد الرزاق في مصنفه: ٣٢١/٤ح٧٩٣٩، والبزار في مسنده: ٢٩٦/١٣ح٦٨٧٨، والطبراني في المعجم الأوسط: ٢٤١/٥ح٥٢٠٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٤/٧ح١٣٤٥٤، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ينظر: المستدرك: ١٧٤/٢ح٢٦٧٦، وقال الحافظ بن حجر: أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح، ينظر: فتح الباري: ٣٨٨/١١، وقال الشيخ الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن النسائي: ٥٧/٣ح٣٩٥٠

وإقبال الله سبحانه وتعالى على العبد؛ لذا كانت محبوبة لذاتها، ومن كانت قرة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه؛ لأن فيه نعيمه، وبه تطيب حياته(١).

ولا شك أن هذا الحديث مما يحرك نشاط الراغبين في الخير إلى الاستكثار من الصلاة، وأن تكون قرة أعينهم في الصلاة، كما كانت قرة عينه ﷺ في الصلاة، وهذه الصلاة التي كانت فيها قرة عين رسول الله ﷺ تتناول الفرائض والنوافل(٢).

فالسعادة والراحة بالطاعة هي حال المحبين الصادقين، فإن عبادتهم طوعا ومحبة ورضا، فيها قرة عيونهم، وسرور قلوبهم، ولذة أرواحهم(٣).

فالصلاة قرة عيون المحبين وسرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون هم الفراغ منها إذا دخلوا فيها كما يحمل الفارغ البطال همها حتى يقضيها بسرعة، فلهم فيها شان، وللنقارين شأن آخر، فسبحان من فاضل بين النفوس، وفاوت بينها هذا التفاوت العظيم(٤).

الصلاة سعادة الخاشعين:

---

(١)ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص٤٠، وفتح الباري: ٣٨٨/١١

(٢)ينظر: ولاية الله والطريق إليها: ص٤٢٧.

(٣)ينظر: مدارج السالكين: ١٠٢/٢.

(٤)ينظر: طريق الهجرتين وباب السعاددتين: ص٣٠٧.

إن الصلاة هي بستان العابدين، وسعادة الخاشعين، وراحة نفوس العارفين، ولا ينبئك مثل خبير.

فعن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أسلم، أن النبي ﷺ قال:«يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها»[1].

معناه: أرحنا بالدخول فيها، فكان اشتغالة ﷺ بالصلاة راحة له؛ لأنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا، وكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله سبحانه وتعالى[2].

فالمسلم الخاشع يؤدي الصلاة وقلبه منشرح مطمئن وعيناه قريرتان، يفرح إذا كان متلبسا بها، وينتظرها إذا أقبل وقتها، فإذا صلى الفجر كان في شوق إلى صلاة الظهر، وإذا صلى الظهر كان في شوق إلى صلاة العصر، وإذا صلى العصر كان في شوق إلى صلاة المغرب، وإذا صلى المغرب كان في شوق إلى صلاة العشاء، وإذا صلى العشاء كان في شوق إلى صلاة الفجر، وهكذا قلبه معلق بالصلاة؛ لأنه يجد فيها الراحة والطمأنينة والسكينة.

---

(١)أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة: ص٩٠١ح٤٩٨٥، والإمام أحمد في المسند: ١٧٨/٣٨ح٢٣٠٨٧، وابن أبي شيبة في مصنفة: ٤١٢/٢ح٩٣٩، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٧/٦ح٦٢١٥، وقال الشيخ الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن أبي داود: ٢٢٥/٣ح٤٩٨٥

(٢)ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٩٣٩/٣، وعون المعبود: ٢٢٥/١٣

وقد ورد عن كثير من السلف الصالح أخبار وحكايات تدل على أن الصلاة بالنسبة لهم هي مصدر السعادة والراحة:

١-فقد ذكر غير واحد أن عروة بن الزبير ﷺ أصابه داء الأكلة في رجله، واتفق رأي الأطباء على أنها إذا لم تقطع انتقل الداء إلى جسده كله، فلما أرادوا قطعها، عرضوا عليه أن يشرب شيئا يغيب عقله حتى لا يحس بالألم،ويتمكنوا من قطعها، فقال: ما ظننت أن أحدا يؤمن بالله يشرب شيئا يغيب عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة، فإني لا أحس بذلك، ولا أشعر به، فقطوعها وهو في الصلاة فلم يشعر لشغله بالصلاة[١].

٢-كان أبو يزيد الربيع بن خيثم بن عائذ يقول: ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ما أقول وما يقول لي[٢].

٣-قال ميمون بن جابان: «ما رأيت مسلم بن يسار، ملتفتا في صلاة قط خفيفة، ولا طويلة، قال: ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها، وإنه لفي المسجد في الصلاة فما التفت[٣].

(١)ينظر: البداية والنهاية: ٤٧٧/١٢، وشذرات الذهب: ٣٧٣/١.

(٢)ينظر: أحياء علوم الدين: ١٧١/١.

(٣)نظر: الزهد والرقائق: ص٣٨٣، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٩٠/٢، وصفة الصفوة: ١٤١/٢.

قيل لحاتم بن عنوان بن يوسف الأصم كيف تصلي؟ فقال: إذا حان وقت الصلاة أسبغت الوضوء، ثم آتي موضع الصلاة بسكينة ووقار، أتمثل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني،والنار عن شمالي، وملك الموت فوق رأسي، وعين الله ناظرة إلي، وأكون بين الرجاء والخوف، أكبر تكبيرًا بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعا بخضوع، وأسجد سجودا بتذلل، وأتبعها الإخلاص ما استطعت، وأسلم، ثم لا أدري أيقبلها الله مني أم يردها علي[1].

ولك أن تتخيل معي أخر الكريم هذه المشاهد الرائعة من حياة سلفنا الصالح وكيف كانت عنايتهم بالصلاة، وكيف كان اهتمامهم بها، فهذا البحر الذي لا تكدره الدلاء، ابن حواري رسول الله صل الله عليه وسلم ، وأحد فقهاء المدينة السبعة: عروة بن الزبير– رحمه الله تعالى — تنشر ساقه بالمنشار وهو قائم يصلي، فما تضور وجه، ولا اختلج له عضو، وهذا تلميذ عبد الله بن مسعود ﷺ الذي كان إذا نظر إليه يقول: وبشر المخبتين، أما والله يا ربيع بن خيثم لو رآك محمد صل الله عليه وسلم لفرح بك، كان إذا دخل في الصلاة لا يهتم بغير ما يخاطب به ربه، وهذا الزاهد الورع مسلم بن يسار — رحمه الله تعالى — يسقط جانب من مسجد البصرة فيصاب الناس بالفزع وهو في ناحية من المسجد يصلي لم يشعر بشيء حتى فرغ من

(١)ينظر: أحياء علوم الدين: ١/١٥١، وبحر الدموع: ص٩٨، وغذاء الألباب: ١/٣٣١.

صلاته، وهذا الزاهد، القدوة، الرباني حاتم الأصم – رحمه الله تعالى – يصف حاله مع الصلاة بعبارات قي منتهى الروعة والجمال، وكأنه بذلك يرسم لوحة فنية في قلوب الخاشعين، ويستنهضض همم العابدين، ويثير حماسة المصلين، فأقوال هؤلاء وأفعالهم تعبر عن شيء واحد هو أن الصلاة هي راحة أبدانهم، وسعادتهم التي لا تدانيها سعادة في الدنيا.

فهؤلاء في جنة معجلة قبل جنة الآخرة، كما قال بعض العارفين: إنه ليمر بالقلب أوقات، أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب، وقال آخر: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله، والأنس به، والشوق إلى لقائه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وقال بعض من ذاق هذه السعادة: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف(١).

****

---

(١)ينظر: مدارج السالكين: ٤٥٢/١، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: ص١٢١.

المبحث الثالث

الصلاة ملجأ المؤمنين، وأمان الخائفين

إن الصلاة هي حصن المسلم وملجؤه الذي يأوي إليه، والعروة الوثقى التي يعتصم بها، والحبل الممدود بينه وبين ربه الذي يتعلق به، وهي غذاء الروح، وبلسم الجروح، ودواء النفوس، وإغاثة الملهوف، وأمان الخائف، وقوة الضعي، وسلاح الأعزال[١].

لهذا كان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

فعن حذيفة بن اليمان ﵁ قال: كان النبي صل الله عليه وسلم «إذا حزبه أمر صلى»[٢].

(حزبه) بالباء، أي: نزل به أمر مهم، أو أصابه هم أو غم ، وروي بالنون من الحزن، أي: نزل به أمر أوقعه في الحزن، (صلى)، أي: بادر إلى الصلاة تسهيلا للأمر الذي نزل به، وامتثالا لقول الله

---

(١)ينظر: الأركان الأربعة للندوي: ص٣٠.

(٢)أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل: ص ٢٢٦ح١٣١٩،والإمام أحمد في المسند: ٣٣٠/٣٨ح ٢٣٢٩٧، ومحمد بن جرير الطبري في تفسيره: ٦١٩/١، والبيهقي في شعب الإيمان: ٥١٦/٤ح٢٩١٢، وقال الحافظ بن حجر: أخرجه أبو داود بإسناد حسن، ينظر: فتح الباري: ١٧٢/٣، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن، ينظر: صحيح سنن أبي داود: ٣٦١/١ح١٣١٩.

تعالى: ﴿ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾[١] ، أي: بالصبر على أنواع البلايا، وبالالتجاء إلى الصلاة، فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر[٢].

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[٣] .

يقول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون ﴾ ، أي: بما تسمعه من تكذيبهم إياك ورد قولك، وما تناله، ويناله أصحابك من أعدائك؛ لأن الجبلة البشرية تقتضي ضيق الصدر عند سماع الأذية، ثم بين سبحانه وتعالى العلاج الناجع لذلك الضيق، فقال: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ، أي: فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى شكر الله والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمك، وقوله: ﴿ وَكُن مِّنَ

---

(١) سورة: البقرة، من الاية: [٤٥].

(٢)ينظر: شرح سنن أبي داود للعيني: ٥/٢٢٦، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣/٩٩٠، وعون المعبود: ٤/١٤٢

(٣)سورة: الحجر، الآيات: [٩٧،٩٨،٩٩].

السَّاجِدِينَ ﴾، أي: من المصلين، فذكر من الصلاة حالة القرب من الله تعالى وهي السجود، وهي أكرم حالات الصلاة، وأقمنها بنيل الرحمة[(١)].

وكما كان رسول الله ﷺ يفزع من الشدائد والهموم إلى الصلاة كان السلف الصالح من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان يسلكون هذا المنهج، ويسيرون عليه، كلما حزبهم أمر أو نزلت بهم مصيبة بادروا إلى الصلاة، من ذلك الأمثلة التالية:

١- روي أن عبد الله بن عباس ﷺ نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع ثم تنحى عن الطريق، فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾[(٢)].

٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، يكنى أبا معلق، وكان يتجر بمال له ولغيره يضرب به في الآفاق، وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع بالسلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: ما تريد إلا دمي؟ شأنك بالمال، أي: خذ مالي ودعني، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا

(١)ينظر: تفسير الطبري: ١٥٤/٤، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٧٦/٣، ومفاتيح الغيب: ١٦٥/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٢٦٣/١٢.

(٢)ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٣٧/١.

دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات وكان من دعائه في آخر سجدة أنه قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، لما أبصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه فقال: قم، قال: من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله تعالى بك اليوم؟ قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت الله بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجيجا، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل: دعاء مكربو، فسألت الله عز وجل أن يوليني قاله، قال أنس: فاعلم أنه من توضأ وصلى أربعة ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان ام غير مكروب[(١)].

٣- قال أحمد بن مروان الدينوري: كان الفقيه العابد شيخ المالكية في زمانه أحمد بن المعذل – رحمه الله تعالى – إذا حزبه أمر قام في الليل يصلي ويأمر أهله بالصلاة، ويتلو هذه الآية: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ**

(١)ينظر: مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا: ص ٢٧، وكرامات الأولياء للالكائي: ١٦٦/٩، والرسالة القشيرية: ٤٢٣/٢، والترغيب في الدعاء لعبد الغني المقدسي: ص١٠٥، والعدة للكرب والشدة: لضياء الدين المقدسي: ص٧٢

بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1].

ثم ينشد:

أشكو إليك حوادثًا أنزلتها ... فتركنني متواصل الأحزان

من لي سواك يكون عند شدائدي ... إن أنت لم تكلأ فمن يكلاني

لولا رجاؤك والذي عودتني ... من حسن صنعك لاستطير

****

---

(١)سورة: طه، الآية: [١٣٢].

(٢)ينظر: المجالسة وجواهر العلم: ١٤٩/٧. والبلدانيات لشمس الدين السخاوي: ص ٢٢٢.

المبحث الرابع

الصلاة مفتاح هداية لغير المسلمين

إن مشهد الصلاة وما يتضمنه من خضوع وتذلل وقراءة لكتاب الله المعجز يشكل مصدر هداية لغير المسلمين، فمنهم من يسلم لأول وهلة عند رؤيته لذلك المشهد، وقد ورد في ذلك الكثير من القصص والحكايات، أذكر أمثلة منها:

١– قصة إسلام جبير بن مطعم:

كان جبير بن مطعم بن عدي ﷺ من سادة قريش، فقدم على النبي ﷺ بعد غزوة بدر في فداء الأسارى من قومه، وكان إذ ذاك مشركا، فوافقه ﷺ يصلي بأصحابه صلاة المغرب، قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾[1] ، كاد قلبي أن يطير»[2].

---

(١)سورة: الطور، الآيات: [٣٥،٣٦،٣٧].

(٢)أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطور: ص ٩٥٤ح٤٨٥٤، وأخرجه مسلم مختصرا: كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب: ص٢١٤ح٤٦٣.

فتأمل معي أخي الكريم هذا المشهد الرائع الذي كان من جملة ما حمل جبير بن مطعم على الدخول في الإسلام، فهو حين دخل المسجد النبوي الشريف رأى رسول الله ﷺ يقرأ بسروة الطور، وكان جبير موصوفًا بالحلم، ونبل الرأي، والفصاحة، فأثرت تلك الآيات فيه تأثيرا بليغا، لهذا قال : كاد قلبي أن يطير، وفي رواية: فكأنما تصدع قلبي حين سمعته، وقال أيضًا: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي(١).

وقيل: إنه أسلم في الحال(٢).

٢- قصة إسلام أحد الألمانيين:

رأى رجل ألماني مسلمًا ساجدًا، وكان لأول مرة يرى منظر السجود لله سبحانه وتعالى في الصلاة، فانبهر لهذا المشهد، وظل واقفًا منتظرًا حتى فرغ المسلم من صلاته، فتقدم إليه وسأله عن معنى هذه الحركات، وخاصة السجود، فبين له المسلم معنى الصلاة وبعض حكمها وآثارها، فأصيب ذلك الرجل بالذهول الممزوج بالفرحة ، وأخبر المسلم بأنه كان يعاني من مرض نفسي وضيق دائم، فإذا ألصق جبهته بالأرض شعر بالراحة، ولم يكن يعرف أن هذا هو السجود الخاص بالصلاة عند المسلمين، حتى رأى هذا المسلم ساجدا، فأدرك

---

(١)ينظر: معالم التنزيل في التفسير: ٣٨٦/٧، والجامع لأحكام القرآن: ٥١٨/١٩، وفتح الباري: ٣٠٧/٢، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٧/٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٠/٧.

(٢)ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٠٩/٤، والتحرير والتنوير: ٣٥/٢٧.

سر الراحة التي كان يشعر بها عند وضع جبهته على الأرض، فاصطحبه ذلك المسلم إلى المركز الإسلامي في (ميونيخ) حيث قام المسؤولون هناك بشرح الإسلام له، فأعلن إسلامه(١).

٣- قصة إسلام أحد الصينين:

يقول شاب صيني: لقد أحببت الطريقة التي يعبد بها المسلمون ربهم، ويصلون بها جماعة في المسجد، ولقد لاحظت أنهم يسجدون بكل ذل وخضوع لله تبارك وتعالى، وأحسست حينئذ أن هذه هي أفضل طريقة لعبادة الله سبحانه، ومن هنا أحببت الإسلام، وقبلته لنفسي دينا، فأسلمت لله رب العالمين(٢).

٤- قصة إسلام أحد الأستراليين:

يقول المهندس المعماري لأسترالي نورمن الذي أصبح يسمى أحمد عبد الله نورماني: كنت في فترة الحرب العالمية في الصحراء الغربية في ليبيا، ووجدت رجلا يسوي الرمال بيده، ثم يمسح وجهه ويديه، ثم يثقف في خشوع وينصرف عن كل ما حوله، فسألت: ماذا يفعل هذا الرجل؟! فقيل لي: إنه يصلي، فسألت عن دينه الذي يسلك به هذا المسلك البسيط بلا طقوس؟ فأخبروني أنه دين الإسلام، ومن هذه اللحظة التي كنت أكثر ما أكون في حاجة إلى ما يضئ نفسي ويرح

---

(١)ينظر: لماذا نصلي؟ لمحمد إسماعيل المقدم: ص ١٣١.

(٢)ينظر: المرجع السابق: ص ١٣٨.

خواطري، بدأت بدراسة الأديان وفي مقدمتها الإسلام، فكانت النتيجة أني أسلمت، ودخلت في دين الإسلام[١].

ولقد لخص أحد الأساقفة المسيحيين الأثر الذي تتركه الصلاة في نفوس الأشخاص غير المسلمين عندما يرون عناية المسلم وحرصه على أدائها، فقال: ما من أحد يتصل بالمسلمين لأول مرة إلا تأثر بمظهر دينهم... فإنك حيثما كنت، في طريق عام، أو في محطة سكة حديدية، أو في حقل، فإن من أكثر الأشياء شيوعا أن ترى الرجل منهم ليس عليه أدنى مسحة من الرأي، ولا أقل شائبة من حب الظهور، يترك عمله الذي يقوم به كائنًا ما كان، وينطلق في سكينة وتواضع لأداء صلاته في وقتها المحدد[٢].

فهذه نماذج من القصص الكثيرة التي حدثت عبر التاريخ الإسلامي، والتي تبين كيف كان مشهد الصلاة هو السبب في جلب الناس إلى الدخول في الإسلام، واعتناقه بقناعة تامة، مما يدل على أن الصلاة مصدر هداية للمسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب.

****

---

(١)ينظر: المرجع السابق: ص١٣٥.

(٢)ينظر: الدعوة إلى الإسلام لسير توماس وأر نولد: ص ٤٥٩

المبحث الخامس

الصلاة هي العبادة المشتركة بين جميع الكائنات

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يدرك أن جميع من في الكون في صلاة دائمة وعبادة مستمرة من غير فتور ولا استكبار، وأن جميع مخلوقات الله تعالى تشترك في أداء الصلاة، كل بحسب حاله، وبما أن الآيات التي وردت في هذا المعنى كثيرة نقتصر على أظهرها دلالة على الموضوع:

١-قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ * وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(١).

يخبر الله سبحانه وتعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء، ودانت له الأشياء والمخلوقات بأسرها: جماداتها و حيواناتها، ومكلفوها من الإنس والجن، والملائكة، فأخبر أن كل ما له ظل يتفيأ ذات اليمين وذات الشمال، أي: بكرة وعشيًّا فإنه ساجد بظله لله تعالى، وقوله: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾،

(١)سورة: النحل، الآية: [٤٨،٤٩].

أي: تسجد لله، أي: غير مستكبرين عن عبادته، وقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾، أي: يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله، وقوله: ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، أي: مثابرين على طاعته تعالى وامتثال أوامره، وترك زواجره[(١)].

وتقديم المجرور على فعله مؤذن بالحصر، أي: سجد لله لا لغيره ما في السموات وما في الأرض، وهو تعريض بالمشركين إذ يسجدون للأصنام[(٢)].

كان الحسن البصري- رحمه الله تعالى — إذا قرأ هذه الآية الكريمة يقول: يا ابن آدم، ظلك يسجد لله تعالى، وأنت لا تسجد لله، فبئس والله ما صنعت[(٣)].

٢-قال الله جل وعلا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[(٤)] .

---

(١)ينظر: تفسير ابن كثير: ٤/٤٩٤.

(٢)ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/١٧٠.

(٣)ينظر: النكت والعيون: ٣/١٩١، وتفسير السمعاني: ٣/١٧٦.

(٤) سورة: الحج، الآية: [١٨].

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: بأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعًا وكرهًا، وسجود كل شيء بحسب ما يختص به ويليق به، فقال : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: من الملائكة في أقطار السموات، والحيوانات في جميع الجهات من الإنس والجن والدواب والطير، وقوله : ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾، إنما نص على هذه؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها وأنها مربونة مسخرة، وأن المستحق للعبادة هو خالقها لا غيره[1].

٣-قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[2].

يخبر الله جل وجلاله في هذه الآية الكريمة: أنه يسبح له من في السموات والأرض، أي: من الملائكة والإنس والجن والحيوتان حتى الجمادات، وقوله: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ أي: في حال طيرانها تسبح ربها وتعبده بتسبيح ألهمها وأرشدها إليه، وهو يعلم ما هي فاعلة،

---

(١)ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/٣٥٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣/١١٦.

(٢)سورة: النور، الآية: [٤١].

وقوله: ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾، أي: كل من المصلين والمسبحين، قد علم الله صلاته وتسبيحه، فأرشده إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله عز وجل، وقيل معناه: كل من المصلين والمسبحين، قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه، فهو يثابر عليها[1].

٤-قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[2].

يخبر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة بأن السموات السبع والأرض ومن فيهن، أي: من المخلوقات، تقدسه وتنزهه وتعظمه وتبجله وتكبره، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته، وقوله : ﴿ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾، أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله، وقوله: ﴿ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾، أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس؛ لأن تسبيحهم بخلاف ألسنتكم ولغاتكم، وهذا عام في الحيوانات والجمادات

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٣/١٧، ومعالم التنزيل في التفسير : ٥٣/٦، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨٩/٤، وتفسير ابن كثير: ٦٦/٦، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢٧١/٦.

(٢)سورة: الإسراء، الآية: [٤٤].

والنباتات؛ لأنه ليس يستحيل أن يكون للجمادات فضلًا عن البهائم تسبيح بكلام، وإن لم نفقهه عنها، ولله تعالى نقض العادة وخرقها بما شاء من قدرته لمن شاء من مخلوقاته(١).

قال العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي — رحمه الله تعالى – : معلقا على هذه الايات التي ورد فيها أن جميع المخلوقات تصلي لله تعالى: ونحن نقول: إن الله جل وعلا قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يخلق لها إدراكها تدرك به وتسجد لله سجودًا حقيقيًّا، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول هي: حمل نصوص الوحي على ظواهرها، وأنه لا يجوز صرفها إلا بدليل من كتاب أو سنة(٢).

وقال أيضًا: والظاهر أن الطير تسبح وتصلي صلاة وتسبيحًا يعلمهما الله، ونحن لا نعلمهما(٣).

هذه الآية لم يرد فيها لفظ الصلاة أو السجود، وإنما ورد فيها لفظ التسبيح ، ووجه الاستدلال منها أن الله تعالى قد بين فيها العلة التي تمنع الإنسان من فهم العبادات التي يقوم غير الإنسان من مخلوقات الله تعالى، وأن السبب في عدم فهمها راجع إلى قصور

---

(١)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٥٩/٣، وأحكام القرآن لابن العربي: ٢٠٤/٣، ومفاتيح الغيب: ٣٤٧/٢٠، وتفسير ابن كثير: ٧٢/٥.

(٢)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١١٨/٣.

(٣)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢٧٢/٦.

الإنسان، لهذا قال: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ ﴾، ولم يق: ولكن لا تعلمون، وهذا فيه إشارة إلى أن المنفي علم دقيق، وأن عدم فهم الإنسان لصلاة وتسبيح غيره من المخلوقات لا يدل على عدم وجودها، وإنما يدل على أن فهم الإنسان وعلمه محدود، هذا بالإضافة إلى أن التسبيح جزء من الصلاة، وعمل من أعمالها، فيكون الاستدلال بالآية على أن الصلاة عبادة مشتركة بين جميع الكائنات في محله، كما هو ظاهر في الآيات التي ذكرت قبلها.

****

المبحث السادس

الصلاة علاج إلهي لكثير من الأمراض النفسية، والعضوية

إن من البديهيات المدركة عند كل مسلم أنه لا يوجد تناقض بين أداء الفرائض التي أوجبها الله سبحانه وتعالى على العبد امتثالًا لأمر الله تعالى، وبين الاستفادة من الجوانب الصحيحة أو المالية التي يحصل الإنسان عليها من خلال ممارسته وتأديته لهذه الفرائض، فالصلاة مع أنها عماد الدين، وأهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فهي علاج كذلك، فقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أنها علاج لكثير من الأمراض النفسية والعضوية(١).

لهذا سأذكر أمثلة من الأمراض التي تناولتها هذه الدراسات، دون الدخول في الألفاظ والمصطلحات الطبية المعقدة، التي تشوش ذهن القارئ الكريم.

١-مرض دوالي الساقين، هو عبارة: عن انتفاخ في أوردة الساقين، وفي الحالات المتقدمة لهذا المرض تتكون نتوءات زرقاء على طول الوريد، ويشعر المريض بألم شديد في الساق، ومن أخطر نتائج هذا المرض تجلط الدم في الأوردة، أو انفجار الوريد مما يتسبب في نزيف الدم، وقد أثبت الطب الحديث أن الحركات التي يقوم بها المسلم في صلاته من قيام، وركوع، وسجود، والتي تجدد نشاط الدورة

---

(١)ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ص ٩٣٦ .

الدموية، وتعيد تنظيم ضغط الدم في كافة أنحاء أجزاء الجسم تعتبر من أعظم الأسباب للوقاية من هذا المرض الخطير، المنتشر في كثير من دول العالم، خصوصًا الدول الغربية، وقد ألف الدكتور توفيق علوان كتابا سماه: (معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين)، شرح فيه الأسباب الحقيقية لهذا المرض، والخطر الذي يترتب على الإصابة به، وتأثير الصلاة في الوقاية منه[1].

٢- الانزلاق الغضروفي، إن العمود الفقري هو الذي يحمل جسم الإنسان، ويساعد على جميع الحركات التي يقوم بها الجسم، وتقوم بعض العضلات خلف الفقرات بإسناد الجسم ليكون مستقيمًا، وبمساعدة الظهر على التمدد. وفي هذا العصر الذي قلت فيه الحركة والمشي بسبب استخدام السيارات انتشرت مشاكل العمود الفقري كالانزلاق الغضروفي الذي يسبب آلامًا مبرحة أسفل الظهر وفي الفخذين والساقين، لهذا نشاهد المسنين في غير البلاد الإسلامية قد تقوَّست ظهورهم وانحنت رؤوسهم، أما في البلاد الإسلامية ولله الحمد فإن هذا المشهد يندر، وإن وجد فبنسبة قليلة، وقد أثبتت الدراسات الطبية المعاصرة أن من أسباب ذلك الصلاة؛ لأن الانتقال من وضع القيام إلى الركوع ثم الرفع منه، ثم السجود ثم الرفع منه، ثم السجود ثانية ثم القيام تؤدي هذه الحركات إلى تقليل التقوس الخلفي

---

(١): معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين : ص ١٤٨ .

للظهر وذلك أثناء الانحناء إلى الأمام، كما أن الحركات نفسها تقوي عضلات البطن المسؤولة عن ثني الجذع إلى أسفل، وبذلك تعتبر الصلاة أحسن وسيلة لتقوية عضلات العمود الفقري، وجعل الغضروفي له قدرة يستطيع بها تحمل الضغوط رغم التقدم في السن(١).

٣-أمراض الرئة، لقد أثبت الطب المعاصر أن أمراض الرئة كالسرطان، والسل الرئوي، إنما تصيب الرئة حينما يقل وصول الأكسجين إليها، ومن المعلوم أن الجسم يحتاج إلى الأكسجين كي يحرق الغذاء للحصول على الطاقة، وينتج ثاني أكسيد الكربون كنفايات ناتجة عن تلك العملية، والحركات التي يقوم بها المصلي أثناء الركوع والسجود تجعل الدم يجري إلى جميع جوانب الرئتين، ومن خلال ذلك تتم عملية استبدال ثاني أكسيد الكربون بالأكسجين، وهذا مما يساعد على تصفية الكثير من الهواء، وتزويد الجسم بقدر كبير من الأكسجين، لهذا تعد الصلاة الأكسجين، لهذا تعد الصلاة وسيلة مهمة لحفظ الرئة من الأمرض(٢).

٤-أثر الصلاة في علاج الأمراض النفسية، تعالج الصلاة الأمراض النفسية بعدة وسائل منها: عملية التصور وتركيز الانتباه، فالتركيز الذي يصحب الصلاة الخاشعة يحدث انخفاضًا للتوتر والقلق والاكتئاب مما يؤدي إلى راحة نفسية وجسمية؛ ولأن وقوف الإنسان

(١)ينظر : الاستشقاء بالصلاة : ص ١٥٤ .

(٢)ينظر : الصلاة تحفظ الرئة من الأمراض : ص ٣٣ .

في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع ومراقبة يمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالاطمئنان القلبي والأمن النفسي، ومن الوسائل العلاجية أيضًا: الحركات التي يقوم بها المصلي؛ لأن تغيير وضع المصلي من القيام إلى الركوع ثم السجود يؤدي إلى التقليل من إفراز هورمون الأدرينالين الذي يزيد معدل ضربات القلب وضغط الدم، ومن الوسائل العلاجية كذلك: قراءة القرآن الكريم لمصاحبة للصلاة؛ لأن ترتيل القرآن حسب قواعد الترتيل الصحيحة يؤدي إلى تنظيم التنفس عبر تعاقب الشهيق والزفير، وهذا يخفف التوتر(١).

وإذا كانت الصلاة بصفة عامة لها أثر كبير في علاج الأمراض العضوية والنفسية فإن قيام الليل بما فيه من سكينة وهدوء وسمو روح له أثر أكبر، وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك، فعن أبي إدريس الخولاني – رحمه الله تعالى – أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»(٢).

---

(١)- ينظر : العلاج النفسي بالصلاة : ص ٢٦ ، وموسوعة الإعجاز العلمى في القرآن والسنى : ص ٥٩٨ .

(٢)أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات باب دعاء النبي ﷺ ص ٨٠٦ ح ٣٥٤٩ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٦ /٢٥٨ح٦١٥٤ ، وابن خزيمة في صحيحه : ٢/ ١٧٦ ح ١١٣٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٢/ ٧٠٧ح٤٣١٨ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه ، ينظر : المستدرك : ٤٥١/١ح١١٥٦ ، وقال الحافظ زين الدين العراقي : رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابي أسامة بسند

الدأب العادة والشأن وقد يحرك، وأصله من دأب في العمل إذا جد وتعب، والمراد هنا أنه عبادة قديمة واظب عليها الأنبياء والأولياء، «وإن قيام الليل قربة إلى الله»، أي: مما يتقرب به إلى الله تعالى، «ومنهاة» مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل، أي: ناهية عن الإثم، أي: عن ارتكابه، «وتكفير للسيئات»، أي: مكفرة للسيئات وساترة لها، «ومطردة للداء عن الجسد»، أي: طارد ومبعد للداء عن البدن[1].

وقد قام الدكتور عطية فتحي البقري بإعداد بحث تحت عنوان: «وجه الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف: عليكم بقيام الليل»، بين فيه الفوائد الصحية لقيام الليل، وما توصلت إليه الدراسات الطبية في هذا المجال، وقد قدم هذا البحث للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

****

حسن ، ينظر : تخريج أحاديث الإحياء : ص٤١٢ ، وقال الشيخ الألباني : حديث حسن صحيح ، ينظر صحيح سنن الترمذي : ٤٦٠/٣ح٣٥٤٩.

(١): مرقاة المفاتيح شرح مشكاه المصابيح : ٩٢٧/٣ ، وتحفة الأحوذي : ٣٧٥/٩ .

المبحث السابع

الصلاة وسيلة لسعة الرزق

الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن[١].

١-قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٢].

أمر الله جلا وعلا نبيه محمدًا ﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة ويمتثلها معهم، ويصطبر عليها ويلازمها: وهذا الخطاب يدخل في عمومه جميع الأمة[٣].

وقوله: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾، أي: استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت على فعلها، واستعينوا بها على خصاصتكم، ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة، فإن رزقك مكفي من

(١)- ينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد : ٤/ ٣٠٤ .

(٢)سور : طه ، الآية ١٣٢

(٣)ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٤/ ١٦٤ ، والتحرير والتنوير : ١٦ /٣٤٣ .

عندنا، وقوله ﴿ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾، أي: ثابر على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فكما تأمر أهلك بالصلاة فحافظ عليها أنت فعلًا؛ لأن الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول، وقوله: ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾، أي: لا نكلفك أن ترزق نفسك ولا أهلك، نحن نرزقك وإياهم، فإذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، ففرغ بالك لأمر الآخرة، وحافظ على الصلاة غير مشتغل عنها بأمر المعاش[١].

وليس المقصود بالآية التكاسل عن طلب الرزق، وترك التكسب؛ لأنه تعالى قال في وصف المتقين: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[٢]، أي: كانوا يبيعون ويشترون، ولكن لا يلهيهم ذلك عن حضور الصلاة، وأن يقيموا كما أمرهم الله، وأن يحافظوا على مواقيتها[٣].

---

(١)ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣/ ٩٩ ، ومفاتيح الغيب : ١٥٥/٢٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤/ ٤٣ ، وتفسير ابن كثير : ٥/ ٢٨٨ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦/ ٥١ .

(٢) سورة : النور ، الآية ٣٧ .

(٣)ينظر: مفاتيح الغيب : ١٦٦/٢٢ ، وتفسير ابن كثير : ٦/ ٦٣ .

٢-عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ «إذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة، ثم قرأ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[1].

٣-عن ثابت بن أسلم البناني – رحمه الله تعالى- قال: كان النبي ﷺ إذا أصابته خصاصة نادى أهله: «يا أهلاه، صلوا صلوا»، قال ثابت: وكان الأنبياء صلوات الله عليهم إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة[2].

وكان السلف الصالح من الصحابة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إذا أصابتهم خصاصة أو شدة أو ضيق بادروا إلى الصلاة، وأمروا أهلهم بها:

---

(١)- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٢٧٢/١ح٨٨٦ ،وأبو نعيم في حلية الأولياء : ٨ / ١٧٦ ، والبيهقي في شعب الايمان : ٥١٥/٥ح٢٩١١ ، قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات ، ينظر : مجمع الزوائد ٦٧/٧ ، وقال الحافظ السيوطي : أخرجه الطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح ، ينظر : الدر المثور في التفسير بالمأثوره .

(٢)أخرجه الإمام أحمد في الزهد : ص ١٢ح٤٩،والبيهقي في شعب الإيمان ٥١٨/٤ح٢٩١٥ ، وقال شمس الدين بن مفلح : الظاهر أنه مرسل جيد الإسناد ولهذا المعنى شاهد في الصحيحين في الكسوف ، ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية : ١٤٤/١ .

١-كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: «الصلاة، الصلاة، ثم يتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[(١)].

٢-كان الإمام الفقيه عروة بن الزبير ﷺ إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا أي: نفائس الأموال التي يندر مثيلها، رجع إلى أهله، فدخل بيته فقرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[(٢)]، إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله، ويصلي[(٣)].

٣-كان الإمام، القدوة، الواعظ، الحجة بكر بن عبدالله المزني -رحمه الله تعالى- إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا، ثم

---

(١)أخرجه الإمام مالك في الموطأ : ١/١١٣ح٢٨٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه : ٣/٤٩ح٣٧٤٣ ، والبيهقي في السنن الصغرى : ١/٢٨٨ح٨٠٢ ، وإسناده صحيح .

(٢) سورة : طه ، الآية : ١٣١ .

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٧/٢٠١ح٣٥٣٣٥ ، وأب نعيم في حلية الأولياء : ٢ / ١٧٩ .

يقول: بهذا أمر الله تعالى ورسوله، ويتلو هذه الآية: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾[1].

****

---

(١)ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣/ ٩٩ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٩١/٢ .

الخاتمة

إن الفوائد والثمار التي وردت في هذا البحث مرتبطة بالصلاة الكاملة المستوفية لجميع الشروط والأركان، وأما الصلاة التي هي مجرد أقوال وحركات خالية من الخشوع وحضور القلب فلا يمكن أن تكون لها نتائج مجدية، فالذي يريد الفوائد من خلالها كمن يريد ذهبا خالصا بدنانير زيوف، وكمن يريد عمارة فخمة، أو سيارة فارهة بعملة مزورة.

ولكن بالهمة العالية وبالمصابرة والمرابطة يتمكن الإنسان من أداء الصلاة على الوجه الأكمل الذي أمر الله تعالى به، فتصبح الصلاة قرة عينه وسعادة قلبه وثمرة فؤاده وراحة نفسه، فيجني الثمار والفوائد، وقد قال بعض العارفين: تعذبت بالصلاة عشرين سنة، ثم تنعمت بها عشرين سنة، وهذه اللذة والتنعم بالخدمة إنما تحصل بالمصابرة والتعب، فإذا صبر العبد وصدق في صبره أفضى به ذلك إلى هذا التنعم، وقال بعضهم: سقت نفسي إلى الله وهي تبكي، فما زلت أسوقها حتى انساقت إليه وهي تضحك[1].

فاكتساب الأخلاق إنما يحصل بالمجاهدة وحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد، وهو بذل

---

(١)ينظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين : ص ٣٢١ .

المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه متكلفا ومجاهدًا نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعا له، متيسرا عليه، فيصير به جوادًا، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع، وقد غلب عليه الكبر، فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خُلقًا له وطبعًا فيتيسر عليه، وكذا من أراد أن يكون من المصلين الخاشعين فطريقة أن يداوم على الصلاة ويؤديها على أحسن وجه، ويستمر على ذلك حتى تصير الصلاة قرة عينه، ويصير ذلك طبعا له، ويتيسر عليه، فجميع الأخلاق المحمودة شرعًا تحصل بالمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة[١].

وهذا آخر ما تيسر لي تدوينه في هذا البحث، وما هو إلا جهد بشري يعتريه النقص والخلل، فما كان صوابًا فمن الله وله الحمد والمنة على ذلك، وما كان خطئا فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأسأل الله تعالى أن يرحم علماء هذه الأمة رحمة واسعة، فقد خدموا هذه الشريعة خدمة جليلة، فمهدوا بذلك السبيل وأناروا الطريق لمن جاء بعدهم، كما أسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا الجهد المتواضع القارئين له والساعين في شيء منه، ونستغفر الله العظيم ونتوب إليه، مما كتبت أيدينا، وأجنت ضمائرنا، واجترحت جوارحنا:

---

(١)ينظر : حياء علوم الدين : ٥٨/٣ .

ومن حق القارئ الكريم أن يتمثل بقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره — هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي — كيما يصح به وأنت سقيم

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا — أبدا وأنت من الرشاد عديم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيها — فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى — بالعلم منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله — عار عليك إذا فعلت عظيم

وعلى المؤلف أن يتمثل بقول العلامة ابن مالك – رحمه الله تعالى–:

وأسأل الله من أثواب رحمته — سترًا جميلًا على الزلات مشتملا

وأن ييسر لي سعيًا أكون به — مستبشرًا آمنًا لا باسراً وجلا

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعني بما كتبته، وان يجعله حجة لي، لا حجة علي.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

أفقر العبيد إلى مولاه الغني به عمن سواه

زين العابدين الشيخ أزوين

١٤٣٣/٣/٥هـ

الموافق ٢٠١٢/١/٨م

مدينة الرياض

****

فهرس المراجع

(١) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي المالكي، المتوفى سنة٥٤٣هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة لبنان.

(٢) إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد الغزالي، الشافي، المتوفى سنة:٥٠٥هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة: ٧٦٣هـ، الناشر: عالم الكتب.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد مصطفى المتوفى سنة:٩٨٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥) الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة: لأبي الحسن علي بن عبد الحي الندوي، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

(٦) الاستشفاء بالصلاة: للدكتور زهير قرامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٧) أسرار الصلاة: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية،

المتوفى سنة: ٧٥١هـ، تحقيق: إياد بن عبداللطيف القيسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي. المتوفى سنة: ١٣٩٣هـ. إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى- على نفقة مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية-، ١٤٢٦هـ.

(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، الشافعي، المتوفى سنة: ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٠) بحر الدموع: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة: ٥٩٧هـ، تحقيق: جمال محمود مصطفى، الناشر: دار الفجر للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(١١) البداية والنهاية في التاريخ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، الشافعي، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٢) البلدانيات: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المتوفى سنة:٩٠٢هـ، تحقيق: حسام بن محمد القطان، الناشر: دار العطاء، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٣) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور، المتوفى سنة: ١٣٩٣هـ، الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

(١٤) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي: للحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، المتوفى سنة: ١٣٥٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٥) تخريج أحاديث الإحياء: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، المتوفى سنة: ٨٠٦هـ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١٦) الترغيب في الدعاء: لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، المتوفى سنة:٦٠٠هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت.

(١٧) تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم): للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،

الشافعي، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١٨) تفسير السمعاني: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني، المتوفى سنة: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

(١٩) تفسير الطبري المسمى: (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة: ٣١٠هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المالكي، المتوفى سنة: ٦٧١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: لأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، الناشر: دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٧٧م.

(٢٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن مهران الأصبهاني، المتوفى سنة: ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٠٥هـ.

(٢٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢٤) الدعوة إلى الإسلام: لسير توماس وأر نولد، ترجمة: د. حسن إبراهيم، ود. عبد المجيد عابدين، ود. إسماعيل النحراوي، دار النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٧١م.

(٢٥) الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة: ٤٦٥هـ، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود محمود ، والدكتور محمو بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٢٦) زاد المعاد في هدي خير العباد: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعيد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،

ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون،١٤١٥هـ١٩٩٤م.

(٢٧) الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي، المتوفى سنة: ١٨١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لمحمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢٩) سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة: ٢٧٥هـ، طبعة مميزة، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى.

(٣٠) سنن الترمذي " جامع الترمذي " : للحافظ أبي عبد الله محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، المتوفي سنة ٢٧٩هـ ، طبعة مميزة ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، لصحابها سعد بن عبد الرحمن الراشد ، الرياض ، الطبعة الأولى .

(٣١) السنن الصغرى : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق : الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

(٣٢) السنن الكبرى : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

(٣٣) سنن النسائي الصغري "المجتبي" للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المتوفي سنة ٣٠٣ هـ ، طبعة ممزة ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حس آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، لصحابها سعد بن عبد الرحمن الراشد ، الرياض ، الطبعة الأولى.

(٣٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الشهير بابن العماد الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ،تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ومحمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ

(٣٥) شرح النووي على صحيح مسلم : لأبي زكريا يحيي بن شرف بن مري النووي ، المتوفي سنة : ٦٧٦هـ ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ

(٣٦) شرح سنن أبي داود : لمحمود بن أحمد المشهور ببدر الدين العيني الحنفي ، المتوفي سنة ٨٥٥ هـ ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

(٣٧) شرح مشكل الآثار : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي ، المتوفي سنة ٣٢١هـ، تحقيقي شعيب الأرنؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٣٨) شعب الإيمان للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، المتوفي سنة ٥٨هـ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة اِلأولى ، ١٤٠هـ

(٣٩) صحيح ابن خزيمة : للحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن بكر السلمي ، النيسابوري ،الشافعي ، المتوفي سنة ٣١١هـ تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر ، لمكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

(٤٠) صحيح البخاري : للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المتوفي سنة ٢٥٦هـ ،عني به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، طبعة خاصة على نفقة الدكتور محمد بن صالح الراجحي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤١) صحيح سنن أبي داود : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المتوفي سنة : ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، لصابها سعد بن عبدالرحمن الراشد ،الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤٢) صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٤٣) صحيح سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والنوزيع، لصحابها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤٤) صحيح مسلم: للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: ٢٦١هـ، تشرف بخدمته والعناية به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٤٥) صفة الصفوة: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، المتوفى سنة: ٥٩٧هـ، تحيقق: الدكتور محمود فاحوري، والدكتور محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٤٦) الصلاة تحفظ الرئة من الأمراض: للدكتور عبد الشكور عبد اللطيف، أعمال المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد بدبي ١٤٢٦هـ.

(٤٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعيد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية،١٣٩٤هـ.

(٤٨) العدة للكرب والشدة : لأبي عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، المتوفي سنة ٦٤٣هـ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم بن محمد ، الناشر دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٤٩) العلاج النفسي بالصلاة للدكتور محمد يوسف خليل ، المئتمر الأول في الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، المنعقد بالقاهرة ١٩٨٥ م.

(٥٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : لمحمود بن أحمد المشهور ببدر الدين العيني الحنفي ، المتوقي سنة ٨٥٥هـ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٥١) عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المتوفي سنة : ١٣٢٩هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .

(٥٢) غذاء الألباب قي شرح منظمة الآداب : لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، اموفي سنة : ١١٨٨ هـ ، الناشر : مؤسسة قرطبة ، مصر،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٥٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الغسقلاني ، المتوفي سنة ٨٥٢ هـ ، عني به : أبو عبد الله محمود الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

(٥٤) فتح الباري : للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن شاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي ، المتوفي سنة : ٧٩٥هـ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ.

(٥٥) في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى سنة: ١٣٨٥هـ، الناشر: دار الشروق، بيروت والقاهرة، الطبعة السابعة شعر، ١٤١٢هـ.

(٥٦) كرامات الأولياء: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، المتوفى سنة:٤١٨هـ. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٥٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى بسنة:٥٣٨هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧هـ.

(٥٨) لماذا نصلي: للشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار العقيدة، الإسكندرية، مصر، الطبعة الرابعة،٢٠٠١م.

(٥٩) مجابو الدعوة: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى سنة:٢٨١هـ، تحقيق: المهندس الشيخ زياد حمادن، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٦٠) المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المتوفى بسنة: ٣٣٣هـ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين، أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، تاريخ النشر:١٤١٩هـ.

(٦١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٦٢) مجموع الفتاوى: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني النبلي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، الناش: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٦٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، المتوفى سنة: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٦٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٦٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي، الحنفي، المتوفى سنة: ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٦٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري، المتوفى سنة: ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٦٧) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٦٨) مسند البزار: للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو عبد الخالق المعروف بالبزار، المتوفى سنة: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

(٦٩) المسند: للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٧٠) المصنف في الأحاديث والآثار: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى سنة: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٧١) المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٧٢) معالم التنزيل في التفسير: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، الشافعي، المتوفى سنة: ٥١٠هـ، تحقيق: محمد عبد الله

النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٧٣) معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين : للدكتور توفيق علوان ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩ م.

(٧٤) المعجم الأوسط : للحافظ أبي القاسيم سليمان بن أحمد الطبراني ، المتوفي سنة : ٣٦٠ هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

(٧٥) المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسيم سليمان بن أحمد الطبراني ، المتوفي سنة : ٣٦٠ هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

(٧٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ، المعروف بفخر الدين الرازي ، الشافعي ، المتوفي سنة ٦٠٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثاثلثة : ١٤٢٠ هـ

(٧٧) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة : ليوسف الحاج أحمد دار ابن حجر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(٧٨) الموطأ : للإمام مالك بن أنس الأصبحي ، المتوفي سنة ١٧٩ هـ ، رواية يحي بن يحي الليثي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
(٧٩) النكت والعيون = تفسير الماوردي : لأبي الحسن عبي بن محمد بن حبيب الموردي ، الشافعي ، المتوفي سنة ٤٥٠هـ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود ، الناشر: دار الكتب العلمبة ، بيروت .
(٨٠) وجه الإعجاز العملي في الحديث النبوي الشريف : عليكم بقيام الليل : للدكتور عطية فتحي البقري المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
(٨١) ولاية الله والطرق إليها : لحمد بن علي بن محمد الشوكاتي ، المتوفي سنة : ١٢٥٠ هـ تحقيق : إبراهيم هلال ، الناشر : دار الكتب الحديثة ، مصر ، القاهرة .

الفهرس

المقدمة ٥
المبحث الأول ٧
الصلاة صلة حقيقية ، ومدرسة خلقية ٧
المبحث الثاني ١٨
الصلاة قرة عيون المحبين، وسعادة الخاشعين ١٨
المبحث الثالث.. ٢٤
الصلاة ملجأ المؤمنين، وأمان الخائفين ٢٤
المبحث الرابع ٢٩
الصلاة مفتاح هداية لغير المسلمين ٢٩
المبحث الخامس ٣٣
الصلاة هي العبادة المشتركة بين جميع الكائنات ٣٣
المبحث السادس ٣٩
الصلاة علاج إلهي لكثير من الأمراض النفسية، والعضوية ٣٩
المبحث السابع ٤٤
الصلاة وسيلة لسعة الرزق ٤٤
الخاتمة ٤٩
فهرس المراجع ٥٣
الفهرس ٦٩